ثم تتحول تلك الزيارة المختلسة عند ابن هتيمل الى غرام مفرط :

طرقت (نوار) وللظلام بقية ... نصف الظلام وللصباح شواهد
وتجلببت ورق الشباب فذائب ... للحسن في ورق الشباب وجامد
بتنا وطوق (المالكية) ساعدي ... تلوي ذوائبها وطوقي ساعد
أفرشتها جسدي فبات مضاجعي ... قمر عليه من النجوم قلائد
حتى اذا نصل الدجى وتعللت ... جزعا وهب من الهجود الهاجد
قامت تغالطني الكلام فطائش ... لا يستقيم من الكلام وقاصد

انها زيارة متأخرة جعلت الحبيب يفر مذعورا تحت ضوء الصباح فلا يلوي على شيء الا الهروب • ويطنب ابن المقري في وصف تلك الزيارة ويقول : (لم ينهها الا طلوع النهار) •

لله ليلة هب نحوي زائرا ... يدعوه نحوي ما اليه دعاني
فرعا يجر إليّ أذيال الدجى ... كالغصن مضطربا من الخفقان
(فاذا قنا) طعم الحياة لقاؤه ... فأدار خمرة ريقه وسقاني
فازددت من ظمئي اليه كأنما ... بالري أعطشني الذي أرواني
وافى به نحو الدجى فاستله ... مني ومنه الصبح رأي عيان

وتنتهي هذه الزيارة بالوداع والبكاء :

عهدي به عند الوداع كأنما ... في خده انتثرت عقود جمان
خجلا يعاود لي فواتر طرفه ... واليه ألْسُنُ حالتي تنعاني
والصبح يطلع راسه بين الدجى ... وكأنه نار خلال دخان
والورق فوق الايك تصدح والضيا ... في الافق يمنحني مشية السكران
والليل قد ركب النهار قفاؤه ... والنجم يكسر طرفه وبداني
فمضى وألبسني السقام وانما ... من كلما أحببته أغراني

وتنتهي الزيارة بانتهاء الليل وطلوع النهار •